الهبوط العظيم

... انقضى اسبوع بعد خطبة سفيان وسمية وبدأ الاستعدادا لاستئناف العملية ، وبالفعل قاموا بتجهيز مصباح ذو اضائة عالية ، وبدأ سفيان يعيد الكرة عبر فوهة الجدار ، وزحف بنفس الطريقة ووصل إلي الجانب الاخر من الجدار ومعه المصباح ، واخذ يدير المصباح يمنة ويسرى وإلي العلى والاسفل ، ورأى المكان بالاسفل عبارة عن مساحة يبدوا انها دائرية ولكنه لم يستطع تحديد ماذا يوجد على الارض ولكن المؤكد ان الارض ليست فضاء ، فهناك مرتفعات قد تكون مقابر او مخازن أو منازل ، والكثير من الاشكال التي لم يستطع تميزها ، وبسهولة استطاع تمييز عمود ضخم جدا بوسط المكان يرتفع من اسفل إلي الاعلى ومخترقا سقف تلك الساحة الدائرية الكبيرة ويبدوا انه يحوى بداخله شيء او يحمل شيء ، فهو ذو قطر كبير ، وعليه نقوش ورسومات ، اخذ سفيان ينقل وصفا تفصيليا لما يراه لماردينى عبراللاسلكى ، واخبره ان الهوة التي اسفله على عمق قرابة العشرين مترا كما تخيلها ، ثم زحف عائدا للخلف مرة أخرى ، وقص عليهم ما رأه ، وبدأو يتفكروا فى كيفية النزول إلي هذا العمق خلف الجدار ، واتفقوا على نزول سفيان وماردينى للأسفل لاستكشاف الامر ورؤية ما هي تلك الممرات والاشكال الغريبة وذالك العمود الضخم الموجود المخترق المكان من اسفله إلي منتهاه . ومادا يحوى داخله او مادا يحمل اعلاه.

... ارتدى سفيان و ماردينى الاربطة الخاصة بالأمان وتجهز كلا منهم بمصباح على راسه ومصباح ضخم في يده ، وكلا منهم موصول بحبل طرفه مثبت ومعقود بهاكينة الحفر ومع ماردينى جهاز لاسلكى يتواصل من خلاله مع ماتيوث والذى اصبح مسؤل عن التواصل معهم عبر اللاسلكى ، وكذلك اصطحبوا معهم حبال على هيئة سلم بطول عشرين مترا وجعلوا احد طرفيه مثبت ايضا بالة الحفر والتى اصبحت بمثابة مركز اتزان لكل من سيتدلى اسفل الجانب الاخر من الجدار ، واخذوا طرف السلم الاخر معهم إلي داخل الثقب بالجدار ، دخل سفيان إلي فوهة الجدار أولا وخلفه ماردينى واخذوا يزحفا وراء بعضهم البعض و يدفعوا تلك الأدوات امامهم في فوهة الجدار وسفيان يدفع امامه السلم وماردينى يتبعه زاحفا خلفه ، حتى وصل سفيان إلي فوهة الجدار من الجانب الاخر ، فالقى الطرف الاخر من السلم في الهوة الموجوده اسفله ، واخبر ماردينى بانه سيتدلى أولا ويليه هو مباشرة حتى يكونا على تواصل دائم ، اخذ سفيان وماردينى يبلغا ماتيوث بكل خطوة وحركة يقومان بها حتى يقوم بجذبهم ان استدعى الامر او كانت هناك مخاطرة عليهم ، وبدأ سفيان يضع قدمه على السلم وينزل باولى خطواته فى الهوة السحيقة اسفله وتبعه ماردينى واخذا يهبطا وسط ظلام الاف السنين ، واضاءة كشافات الراس بالكاد تضيء موضع قدمهم على السلم ومقابض ايديهم ، وها هم معلقان على الجدار كمتسلقى الجبال

يتدلون شيئا فشيئا ومع كل قدم يهبطاه يقتربا من كشف لغز احد اكبر اسرار البشرية كما يرى سفيان ، ويقتربا من كنوز قارون وثراء لم يخطر على بال بشر كما يرى ماردينى ، والان هبطا قرابة عشرة امطار حتى بدأوا يشعرون بالاختناق نتيجة قلة الاكسجين ، وبدأت تظهر بوادر التعب على ماردينى وسفيان فسارعا بارتداء انابيب الاكسجين الموجودة على ظهرهما ، وما ان ارتدا انابيب واقنعة الاكسجين حتى بدأ يستعيدا حيويتهم وواصلا الهبوط ، وبدأ سفيان وماردينى يتواصلا بالاشارة كمحاكاة الغطاسين تحت الماء ، ومع اخر خطوات الهبوط من سفيان وماردينى اصبحا على الارض والتى كانت ارضا صخرية صلبة ، فى مشهد مشابه لخطوت الانسان على القمر ، ومع اول خطوة بقدم سفيان على الارض لاحظ شيء غريبا يصدر طقطقة تحت قدمه وسمع ماردينى ذلك الصوت ، فاصابهما شيء من الخوف وتملكهم الرعب وببطء شديد وجه سفيان الاضائة الموجودة بالكشاف الموجود بخوذته نحو قدمه ومكان الطقطقة وهو يرتعد مما قد يجده ، فاذا به حطام الروبوت الذى ارسله ماردينى ، فهدأ واسترد اتزانه وامسك بحطام الروبوت ورفعه لماردينى وهو يبتسم كمن يقول له لاتقلق ، ثم انزلا الحقائب التى يحملاها على ظهورهما واخرج كلا منهم المصباح الضخم الذى بحوزته ، وقام سفيان بانارة المصباح واطلقه فى الفراغ حوله ، وكذلك فعل ماردينى ، واول ما لفت انتباههم فى وسط ذلك الظلام الدامس ، هو عمود ضخم جدا على مسافة قريبة جدا منهما ، فاشار سفيان إلي ماردينى بان

يركز على ذلك العمود بالاضاءة ، وبالفعل لفت انتباه ماردينى ذلك العمود ولاحظا وجود بعض الرموز المنقوشة عليه ، واختراقه من الارض إلي اعلى حتى يخترق الصخور المكونة لسقف هذه المساحة من الفراغ ، وكانه عمود ارتكاز ، ثم استدارا بالاضائة حول المكان ليلاحظا ان المكان عبارة عن ممرات مصفوف على جوانبها بنايات صغيرة اشبه بالغرف وعليها بوابات، وتؤدى تلك الممرات كلها نحو ذلك العمود الضخم القابع هناك فى المنتصف

واثناء استكشافهم للمكان ، فوجئا بالساعة فى ايديهم تطلق انذارا بان كمية الاكسجين قاربت على الانتهاء ، فسارعا باطفاء المصابيح الكبيرة واعادتها للحقائب والاكتفاء بمصباح الراس وحملا حقائبهم على ظهورهم واتجهوا مسرعين نحو السلم وارتقوه مسرعين للاعلى وسريعا سريعا خلف بعضهما وصلا نحو فوهة الجدار ، وعندها نزعا انابيب واقنعة الاكسجين وادخلاها بالحقيبة حتى يتمكنا من الدخول إلي فتحة الجدار ، فدخلاها زحفا وهم يدفعان الحقائب امامهم خارجين إلي الجانب الاخر ، فى حالة ارهاق واعياء من العودة السريعة واختراق الجدار ، ليجدا الجميع فى انتظارهم بقلق شديد ، فمنذ ارتدا انابيب واقنعة الاكسجين لم يستطيعا التواصل مع ماتيوث ، فسارع ماتيوث وبقية الحضور من مصريين وايطاليين إلي احضار زجاجات مياه ، واجلسوهم وحاولوا ان يخففوا عنهم الارهاق البادى عليهم ، وما ان استردا انفاسهما حتى بدا ينقلا لهم وصف ما رأوا في الجانب الاخر من الجدار ، وان المكان بحاجة لاضائة قوية

لاماطة اللثام عما يكتنف هذا الظلام الدامس بشكل جلى ، وكذلك المكان يحتاج إلي تهوية حتى يتمكنا من فتح تلك الغرف او المقابر المغلقة والتحرك بحرية وكذلك ليمكنهم السير حتى ذلك العمود الضخم القابع بوسط المكان ، وبالفعل بدأ الطرابلسى في تجهيز ما يلزم من مراوح وكابلات كهربائية وكشافات ذات اضائة عالية ، وتم ادخال كل تلك الأدوات والمعدات شيئا فشيئا مع سفيان وماردينى عبر فوهة الجدار إلي الجانب الاخر

وبعد انتهاء ادخال جميع ما يلزم من معدات وكشافات ومراوح ومد الكابلات ، تم انزال ماردينى وماتيوث إلي الجانب الاخر لتجهيز المكان وانارة تلك الممرات وتركيب المراوح ومد الكابلات ، وبقى سفيان في الخارج يتابعهم ، وبالفعل في خلال ثلاثة أيام من العمل المتواصل تم انارة المكان بكشافات جعلت المكان ذو اضاءة باهرة وكذلك بدأ الهواء يتردد في اركان المكان مؤذنا ببث الحياة فيه من بعد الاف السنين من السكون ، ثم بداوا في تجريب أجهزة الاسلكى " ماخشير " للتواصل بينهم وبين سفيان فاذا بها تلتقط الإشارة بشكل واضح ، واتموا المهمة كاملة وخرجوا في انتظار ان يعاود سفيان وماردينى استكشاف المكان تفصيليا ، وتم تأجيل نزول سفيان وماردينى لتفحص المكان لحين الانتهاء من اعداد المرحلة القادمة والتي ستتمثل في كيفية استخراج الكنوز الموجودة بالاسفل وكذلك تخزينها وكيفية خروجها إلي خارج مصر ، ودعاهم الطرابلسى جميعا للاجتماع لديه بمكتبه لبحث الخطوة التالية ، وحضر الجميع من

مصريين وايطالين ومعهم سفيان ، واخبرهم الدكرورى بان المكان المعد لتخزين الاثار اصبح جاهزا في بنى سويف باحدى القرى النائية بجنوب المحافظة بداخل منزل احد الرجال الذين يعملون معه ويثق به ولا خوف من عملية التخزين لديه ، ثم بدأوا يتباحثون في كيفية نقلها من اسفل النفق حتى تصل الى تلك القرية ، فان تم نقلها داخل سيارات نقل بالطرق العادية قد تتعرض للتفتيش من قبل الكمائن والنقاط المرورية وهنا اقترح الدكرورى ان يتم نقلها عبر سيارات شركته التي تنقل الرمال على ان تكون الاثار مدفونة وسط الرمال بالسيارة حيث لا يقوم رجال الشرطة بفحص الرمال من الداخل ، واخذ الحضور يدلى كلا بدلوه ما بين مؤيد للفكرة او معارض لها إلي ان استقروا انها افضل السبل ، كل تلك المناقشات و سفيان يلوذ بالصمت ، بل بقى على جلسة واحدة طوال الاجتماع واضعا خديه على كفيه وناظرا إلي ترابيزة الاجتماعات ، ولاحظ الجميع الامتعاض عليه وخاصة عندما رأى ان الامر به تهريب للخارج ، فنظر اليه الطرابلسى وساله عن سبب صمته وعدم مشاركتهم الحوار ، فتنهد ملء صدره وقال

... " لا شيء انا استمع لكم فافعلوا ما تشاؤن "

فبدأو ينظرون إلي بعضهم البعض في صمت ، وواصل الطرابلسى الكلام اليهم متجاهلا طريقة سفيان ورده ، وانفض الاجتماع على ان يبدأ سفيان وماردينى الدخول إلي النفق بداية الأسبوع القادم ويتم تقييم الاثار بالداخل وكيفية خروجها ، ومن ثم تنفيذ ما اتفقوا عليه ، وخرج الجميع وبقى ماردينى

جالسا مكانه فنظر اليه الطرابلسى باستغراب ، وساله ان كان يريد ان يحادثه في شيء ، فاجابه بالإيجاب ان نعم اريدك على انفراد ، ثم اخبر ماردينى مخاوفه وهواجسه للطرابلسى بشأن سفيان وان سفيان امره غير مريح ويخشى ان يكون مصدر ازعاج لهم او يشى بهم ، واخبره انه تكلم سابقا مع سفيان وراى في كلامه ونظراته عدم رضاه عن عمله بالتنقيب ولا ما نفعله بالكلية ، وهذا الامر يمثل خطرا عليهم وخاصة انهم وصلوا إلي مرحلة حرجة من العملية ، فشاركه الطرابلسى شكوكه قائلا انه اضطر للاستعانه به حين كان بحاجة إلي من يعبر إلي الجانب الاخر من الجدار ، وطلب الطرابلسى من ماردينى ان يمهله حتى يتناقش مع بقية الشركاء المصريين والايطاليين في امر سفيان ، ولم يأخذ الطرابلسى كثيرا من الوقت حتى تواصل مع شركائة من الجانبين الذين بدأوا ينتابهم القلق من سفيان فهو عضو جديد عليهم ويبدوا عليه انه غير متأقلم معهم ولا متقبل العمل ، وساالهم الطرابلسى عن كيفية التصرف معه تحديدا فكان الاجماع على التخلص منه عقب استخراج الاثار مباشرة ، ودفنه في احد تلك الغرف التي عثروا عليها بالاسفل ويتولى ماردينى وماتنيوث تلك المهمة وهم بصحبته في الأسفل .

****